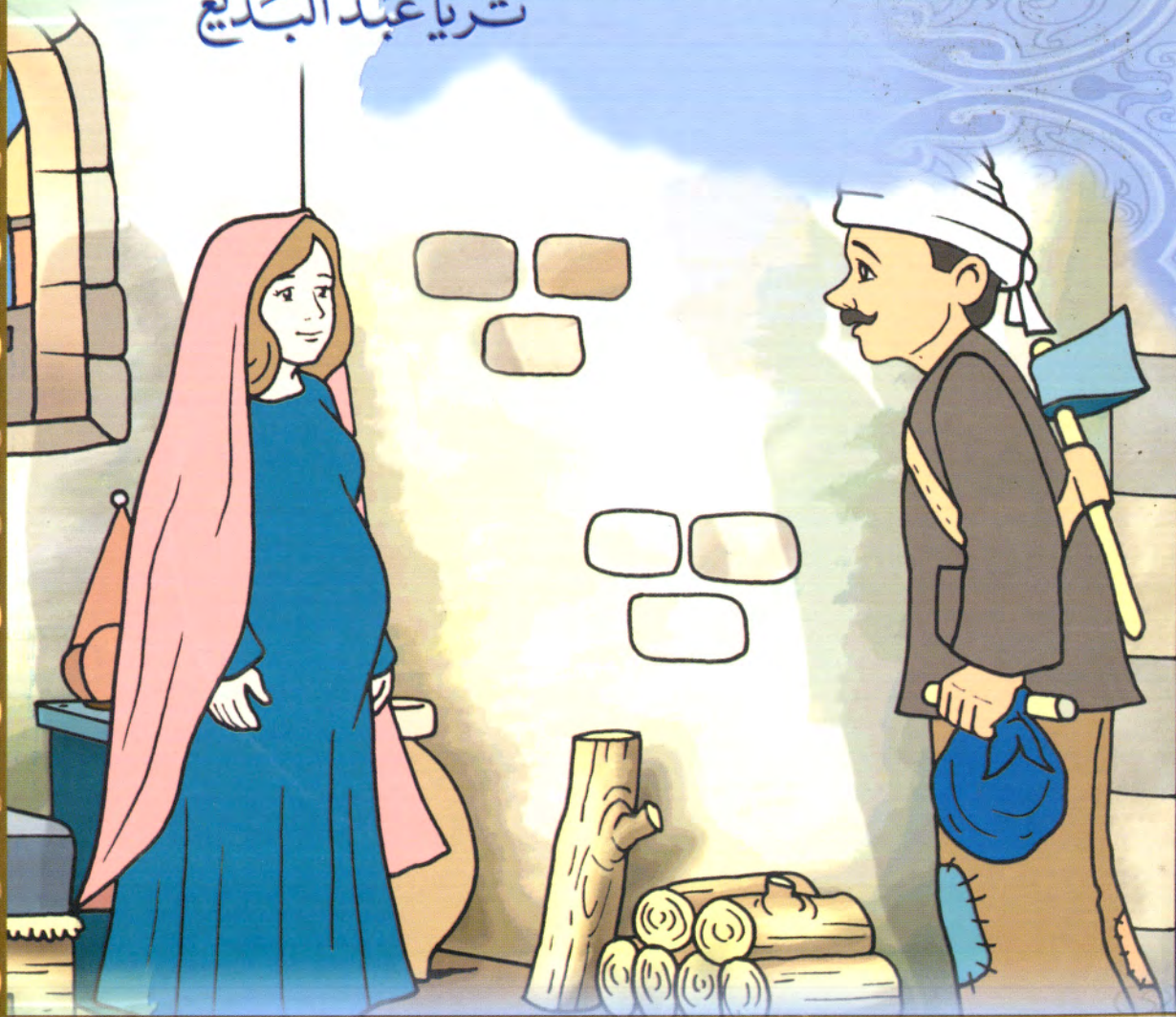


من حكايات العرب

بنتُ الملكِ والحطّابُ

شريّا عبد البديع



شرّياً عبد البديع



بنتُ الملكِ والخطابُ



في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان، كان هناك ملك عظيم،
 رزقه الله بثلاث بنات، اعتنى بهن، وقام على رعايتهن بنفسه، وكان الملك
 دائماً يحب أن يعرف مكانته في قلوبهن، فكان عندما يأتي بشيء لهن
 يسألهن أن يصفن له حبهن، فتقول الابنة الكبرى:

- أطال الله بقاءك يا أبي! ... إن حبي لك يزيد كل يوم، ولا يُقدَّرُ

بشمن.

وتقول الوسطى: أدام الله بقاءك، وأمد لنا في عمرك! ... إن
 مكانتك عندي لا يفصح عنها كلام.



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2003 م - 1424 هـ

ISBN: 9953 - 439 - 49 - 4

رسوم: مفيد الأشقر

تنفيذ: هوساك

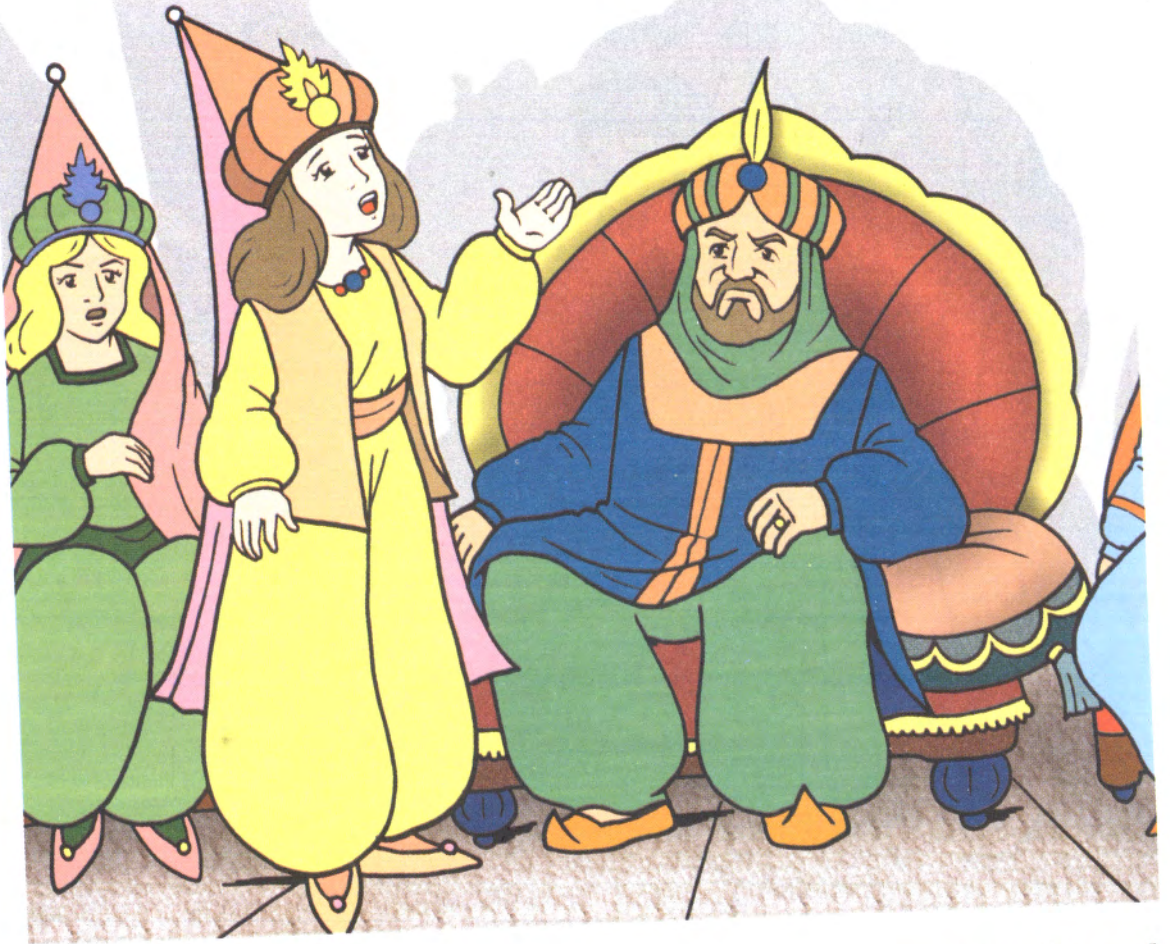
دار الكتب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع

محطة النويري - شارع عبد الغني العريسي - هاتف: 666700
فاكس: 652052 1 00961 - ص. ب: 5276 14 - بيروت - لبنان



لَكِنَّ ابْنَةَ الصُّغْرَى مَا كَانَتْ تَقُولُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ قَطُّ، بَلْ كَانَتْ
تَقُولُ لِأَيِّهَا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

فَكَانَ أَبُوهَا يَغْضَبُ بِشِدَّةٍ وَيَظُنُّ أَنَّهَا أَقَلُّ حُبًّا لَهُ مِنْ أُخْتَيْهَا،
وَوَصَلَ بِهِ الْأَمْرُ أَنَّهُ كَانَ يُعَاقِبُهَا وَيَحْرِمُهَا مِنْ عَطَايَاهُ. وَكَانَتِ الْأُخْتَانِ
تَفْرَحَانِ بِذَلِكَ، وَتَصُدَّانِ نَفْسَ أَبِيهِمَا عَنْ أُخْتَيْهِمَا، فَيُوزَعُ عَطَايَاهُ عَلَيْهِمَا
فَقَطُّ.

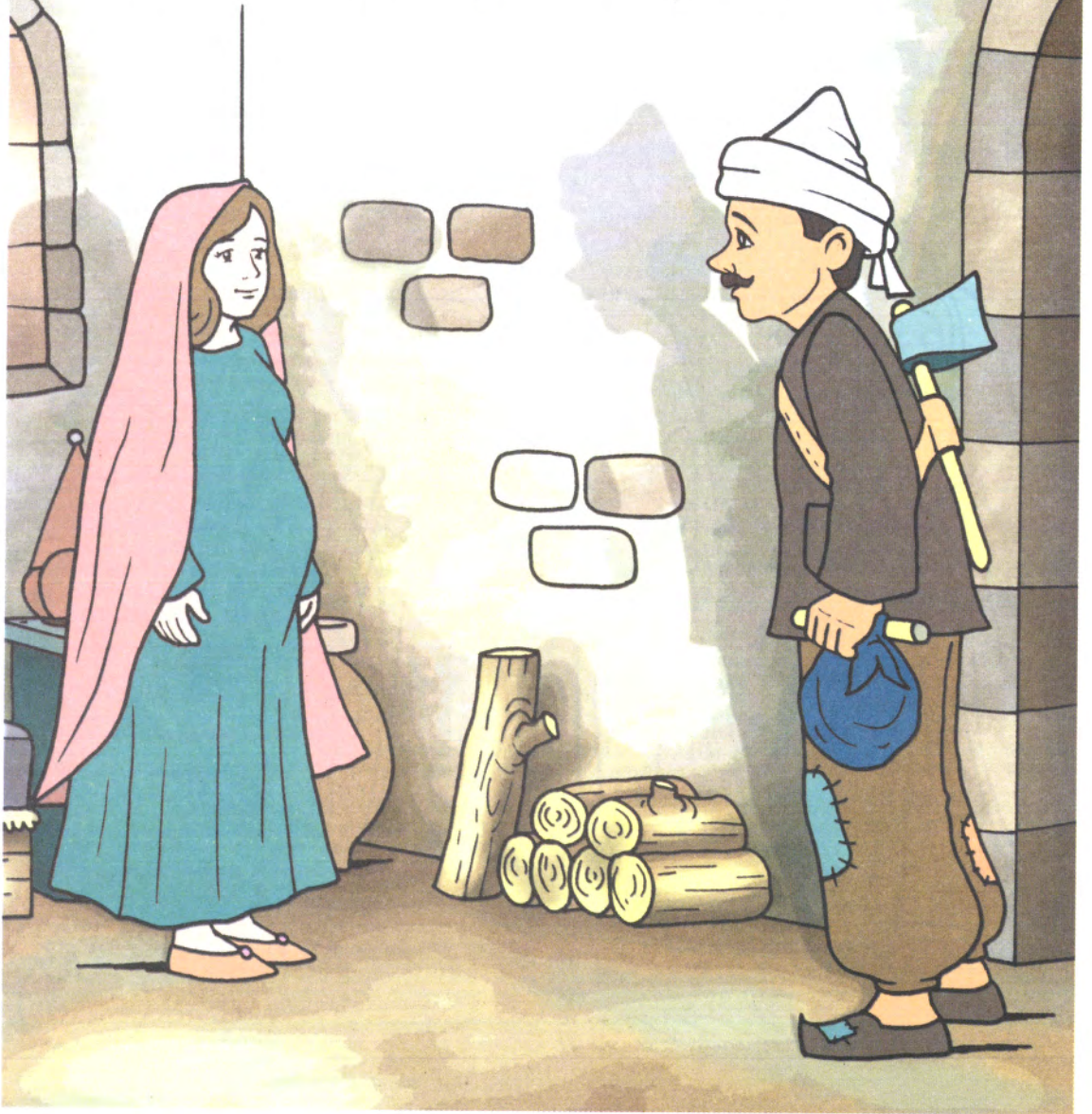


وَفِي يَوْمٍ غَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ ابْنَتِهِ الصُّغْرَى غَضَبًا شَدِيدًا، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهَا لِأَوَّلِ مَنْ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا، حَتَّى لَوْ كَانَ حَطَّابًا. وَبِالْفِعْلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهَا أَحَدُ الْحَطَّائِينَ، فَزَوَّجَهَا مِنْهُ بِدُونِ عُرْسٍ وَلَا احْتِفَالٍ، فِي حِينِ زَوْجِ ابْنَتَيْهِ الْأُخْرَيَيْنِ مِنْ وَزِيرَيْنِ مِنْ وَزَرَائِهِ، كَمَا احْتَفَلَ بِزَوَاجِهِمَا احْتِفَالًا كَبِيرًا اسْتَمَرَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، لَا يَأْكُلُ فِيهَا أَحَدٌ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مِنَ قَصْرِ الْمَلِكِ.



تُصْلِحَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَبِيهَا الْمَلِكِ، حَتَّى لَا يَحْرِمَهَا مِنْ كَرَمِهِ وَمَالِهِ، فَكَانَتْ
تَرُدُّ غَيْرَ شَاكِيَةٍ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!».

مَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى الزَّوْجَةِ، وَإِذَا هِيَ حَامِلٌ - فَتَسْعُدُ بِذَلِكَ مِثْلَ كُلِّ
الْأُمَّهَاتِ - وَيَزِيدُ زَوْجُهَا مِنْ عَمَلِهِ وَجَهْدِهِ لِيَأْتِيَ لَهَا بِمَا يَنْفَعُهَا مِنْ طَعَامٍ
يُسَاعِدُهَا عَلَى تَحْمِلِ مَشَاقِّ الْحَمْلِ... وَمَرَّتِ الشُّهُورُ حَتَّى جَاءَ



عَاشَتِ ابْنَةُ الصُّغْرَى رَاضِيَةً بِحَيَاتِهَا الْجَدِيدَةِ مَعَ الْحَطَّابِ، وَكَانَ
 مِمَّا يَزِيدُ غَضَبَ الْمَلِكِ أَنَّ ابْنَتَهُ هَذِهِ قَدْ رَضِيَتْ بِحَالِهَا، وَتَقَبَّلَتْ كُلَّ ذَلِكَ
 وَلَمْ تُعَارِضْهُ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَرَى حَالَهَا لَا يُصَدِّقُ أَنَّهَا بِنْتُ الْمَلِكِ، إِذْ
 سَكَنْتْ مَعَ زَوْجِهَا فِي حُجْرَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْحَطَبِ تُجَاوِرُ أَحَدَ الْأَقْرَانِ،
 وَتُشَارِكُهُ فِرَاشَهُ الْخَشِينِ قَانِعَةً صَابِرَةً، وَكَانَتْ تَجْتَهِدُ لِكَيْ
 تُسَعِدَ زَوْجَهَا مِنْ غَيْرِ ضَيْقٍ وَلَا تَذْمُرَ. وَكَانَتْ
 جَارَاتُهَا حِينَ يَرَيْنَ حَالَهَا يَنْصَحْنَهَا بِأَنْ

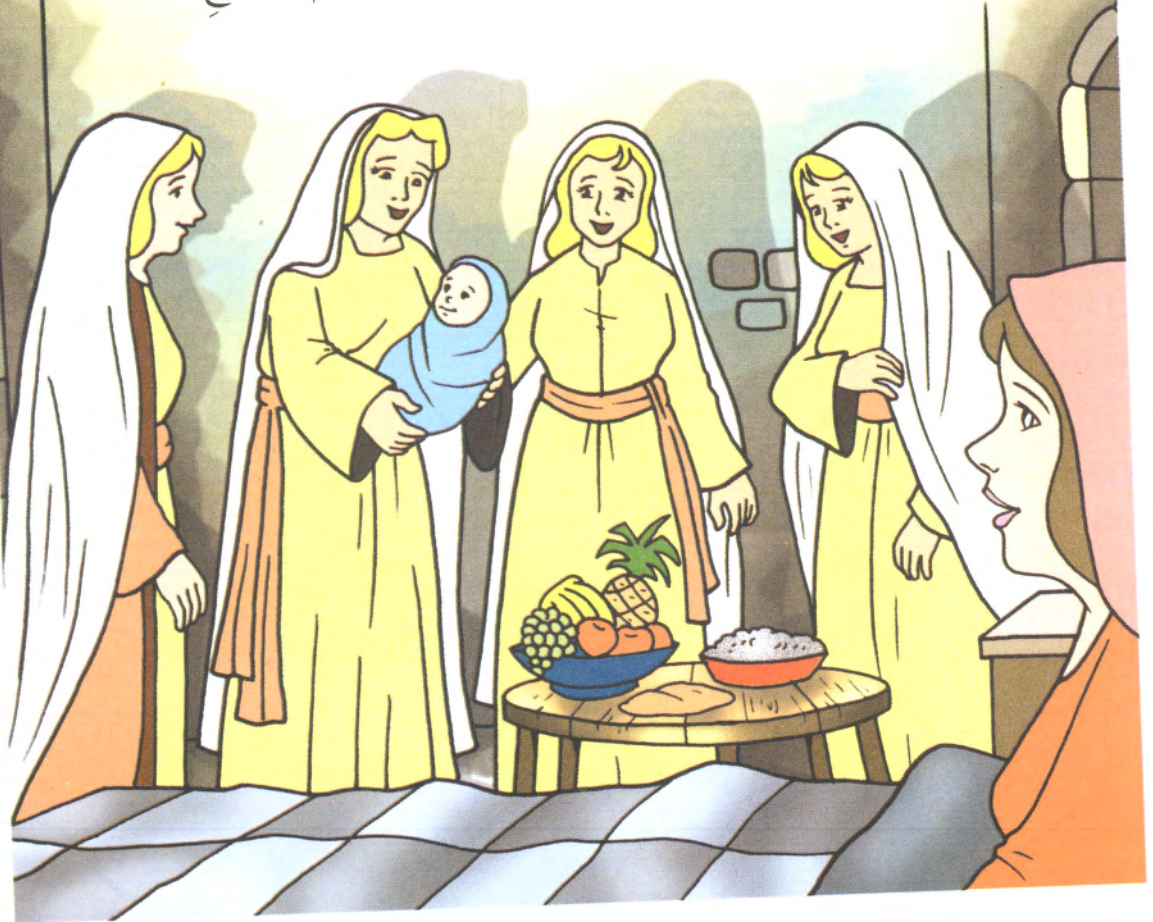


ذَهَبَتِ السَّيِّدَاتُ وَهُنَّ سَعِيدَاتٌ يَضْحَكْنَ، وَسَعَدَ الْحَطَّابُ
بَوْلَدِهِ، وَسَلَامَةٌ زَوْجَتِهِ.

عَاشَتِ الزَّوْجَةُ صَابِرَةً رَاضِيَةً، تُرَبِّي وَلَدَهَا وَتَرْعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَ
لَهُمَا الزَّوْجُ فِي نِهَآيَةِ الْيَوْمِ بِطَعَامٍ بَسِيطٍ يَسُدُّ بِهِ جُوعَهُمَا.

وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَتَحْمِلُ الزَّوْجَةُ حَمْلَهَا الثَّانِي، وَحَمَدَتْ
رَبَّهَا، وَدَعَتْهُ أَنْ يَرْزُقَ زَوْجَهَا، وَيُسِّرَ حَمْلَهَا وَوَضْعَهَا.

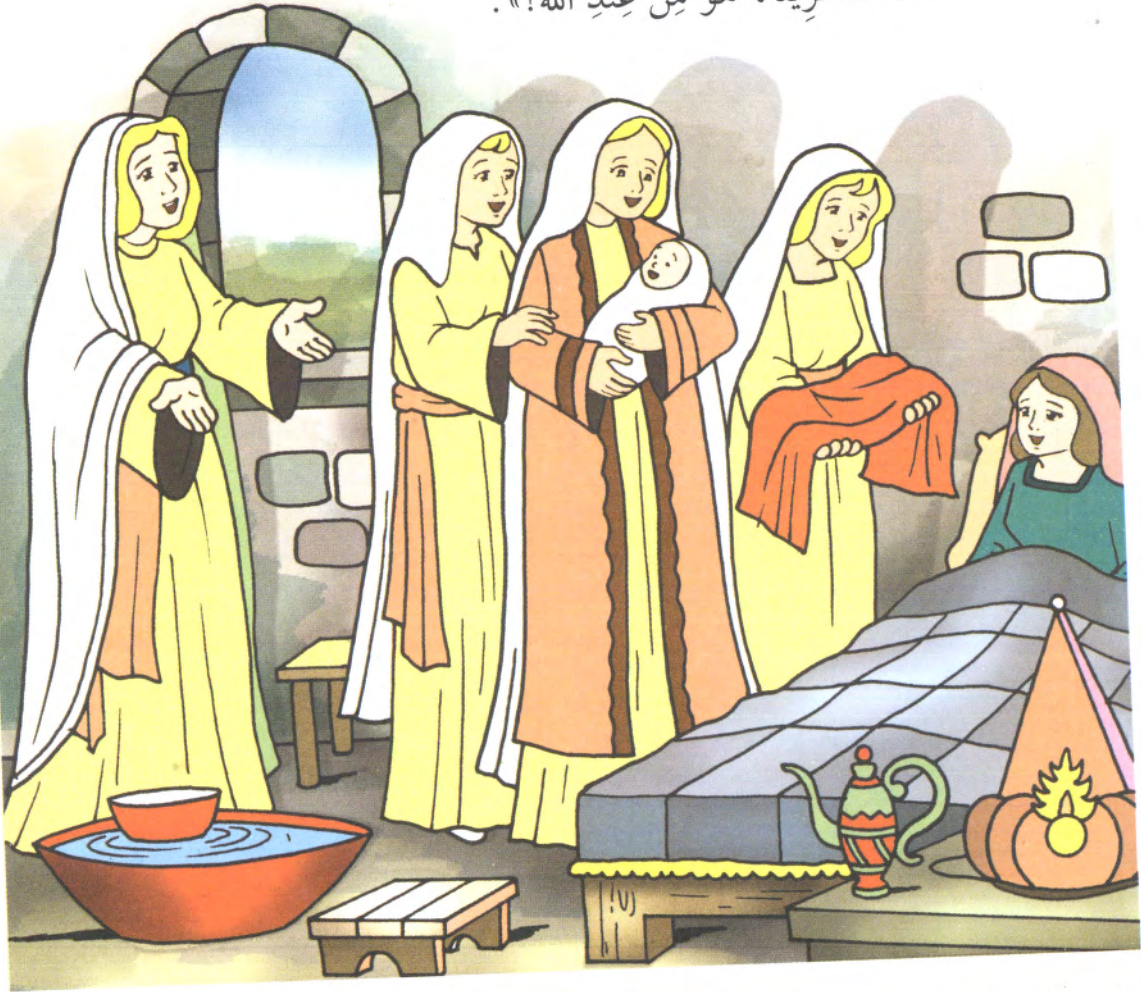
مَرَّتْ أَيَّامُ الْحَمْلِ بِخَيْرٍ وَسَلَامٍ، حَتَّى جَاءَ يَوْمُ الْوَضْعِ، فَانْشَقَّتْ



أَوَانٌ وَضَعَهَا، فَهَيَّأَ لَهَا زَوْجَهَا فِرَاشاً بَسِيطاً وَخَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا وَانْتَظَرَ،
وَهِيَ وَحْدَهَا، لَا جَارَةَ وَلَا أُخْتَ تُعِينُهَا.

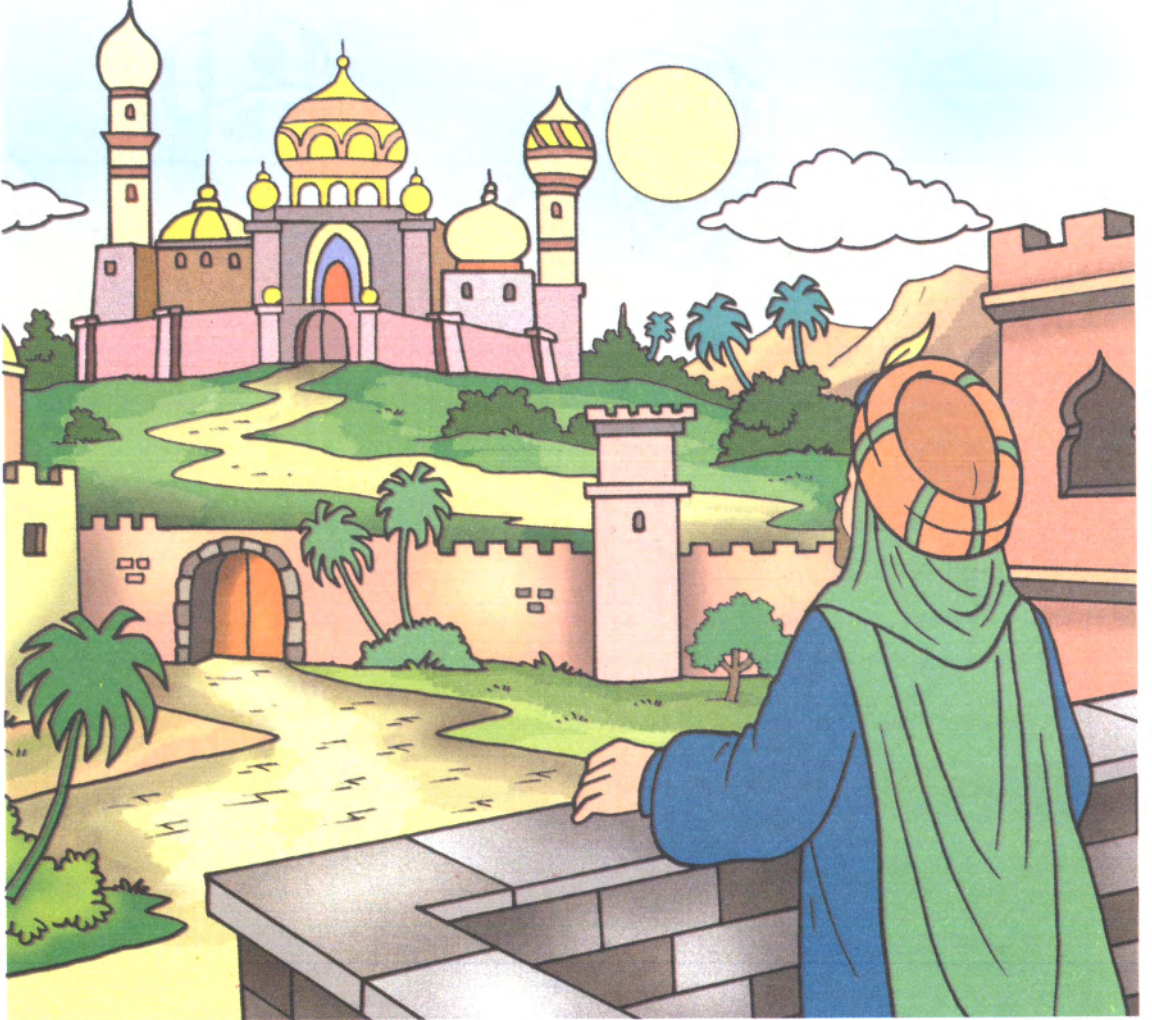
وَهُنَا ظَهَرَتْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، دَخَلْنَ إِلَيْهَا، يَحْمِلْنَ أَجْمَلَ الْمَلَابِسِ
لِلْمَوْلُودِ وَلَهَا، ثُمَّ غَسَلْنَ الطِّفْلَ وَعَطَّرْنَهُ، وَأَلْبَسْنَهُ مَلَابِسَهُ الْجَمِيلَةَ، كَمَا
أَلْبَسْنَ أُمَّه.

شَكَرَتِ الزَّوْجَةُ السَّيِّدَاتِ الْكَرِيمَاتِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ:
- «لَا تَشْكُرِينَا، هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!».



جَمِيلٍ، أَجْمَلَ بِكَثِيرٍ مِنْ قَصْرِ أَبِيهَا الْمَلِكِ، وَيَعْلُوهُ فِي الْعِظَمَةِ وَالْأُبْهَةِ،
بِنُفُوشِهِ الرَّائِعَةِ، وَأَعْمِدَتِهِ الْمَرْمَرِيَّةِ الْمُرْصَعَةِ بِالنَّادِرِ مِنَ الْجَوَاهِرِ
وَاللَّالِيَةِ.

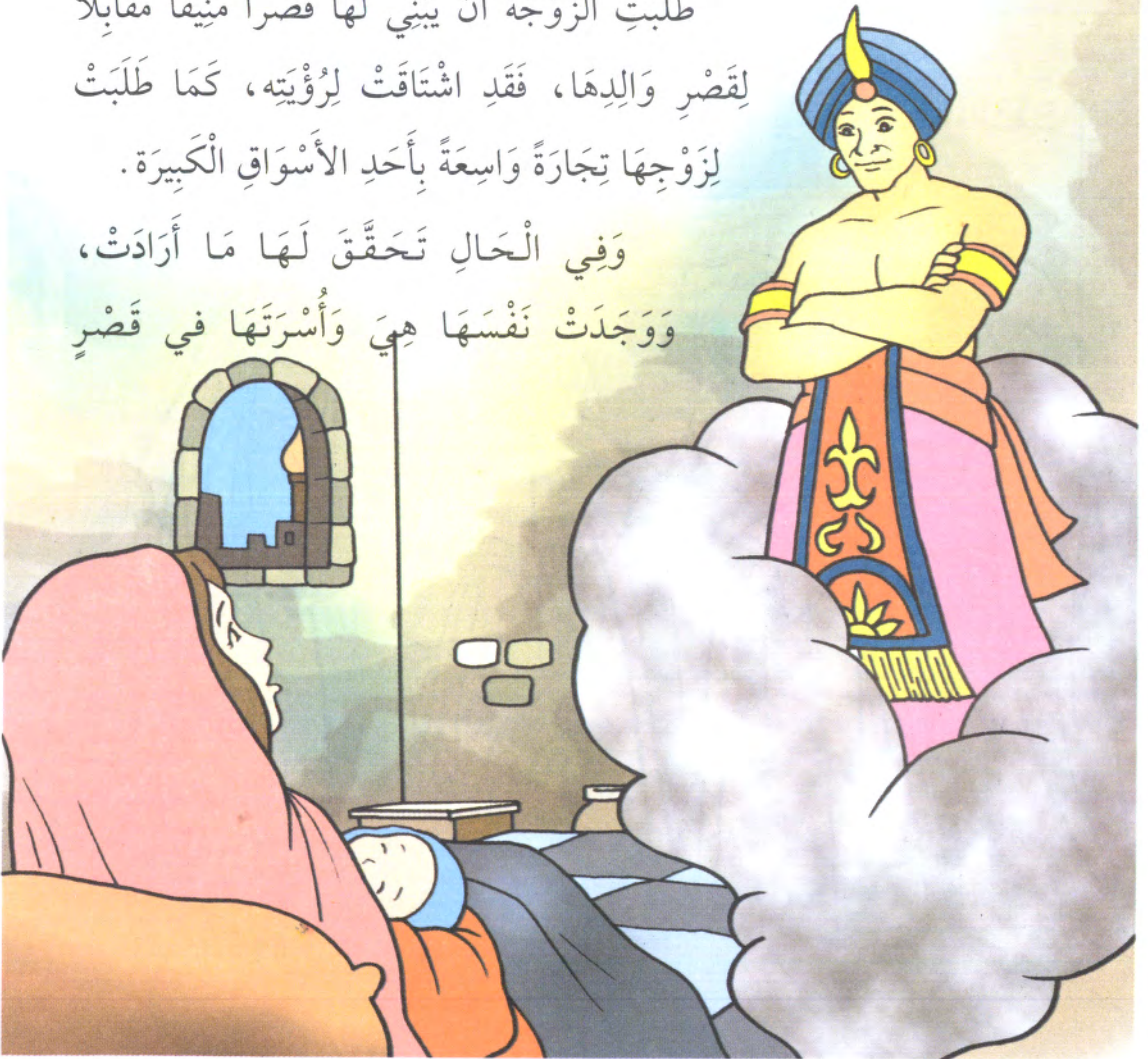
وَفِي يَوْمٍ أَطَّلَ الْمَلِكُ مِنْ شُرْفَةِ قَصْرِهِ، فَرَأَى ذَلِكَ الْقَصْرَ الْعَظِيمَ
الَّذِي نَهَضَ تَجَاهَهُ، وَأَخْبَرَهُ الْخَدَمُ أَنَّهُ لِكَبِيرِ التُّجَّارِ - إِذْ كَانَ الْحَطَّابُ
سَاعَتَهَا قَدْ ذَاعَ صَيِّتُهُ، وَانْتَشَرَ خَبْرُهُ فِي الْبِلَادِ بِأَنَّهُ أَمْهَرُ التُّجَّارِ، وَأَكْثَرُهُمْ
أَمَانَةً وَصِدْقًا، حَتَّى أَحَبَّهُ النَّاسُ، كَمَا أَنَّكَ تَجِدُ عِنْدَهُ مَا تَسْمَعُ بِهِ وَمَا لَمْ



أَرْضُ الْحُجْرَةِ عَنِ النَّسْوَةِ الْأَرْبَعِ، وَلَمَّا اقْتَرَبْنَ مِنْهَا عَرَفْتُهُنَّ، فَأَلْبَسْنَهَا
هِيَ وَصَبَّغَتْهَا أَجْمَلَ الثِّيَابِ، وَقُمْنَ عَلَى رِعَايَتِهَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَهَا حَتَّى
أَطْعَمْنَهَا، كَمَا تَرُكْنَ عِنْدَهَا الْكَثِيرَ مِنْ أَطَايِبِ الطَّعَامِ.

وَمَا إِنَّ ذَهَبَتِ النَّسْوَةُ حَتَّى ظَهَرَ مَكَانَهُنَّ مَارِدٌ، اقْتَرَبَ الْمَارِدُ مِنَ
الزَّوْجَةِ وَقَالَ: أَيَّتُهَا الزَّوْجَةُ الطَّيِّبَةُ الصَّابِرَةُ، أَطْلُبِي مَا تُرِيدِينَ تَنَالِي مَا
تَطْلُبِينَ فِي التَّوِّ وَالْآنَ.

طَلَبَتِ الزَّوْجَةُ أَنْ يَبْنِيَ لَهَا قَصْرًا مُنِيفًا مُقَابِلًا
لِقَصْرِ وَالِدِهَا، فَقَدْ اشْتَاقَتْ لِرُؤْيَيْهِ، كَمَا طَلَبَتْ
لِزَوْجِهَا تِجَارَةً وَاسِعَةً بِأَحَدِ الْأَسْوَاقِ الْكَبِيرَةِ.
وَفِي الْحَالِ تَحَقَّقَ لَهَا مَا أَرَادَتْ،
وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا هِيَ وَأُسْرَتَهَا فِي قَصْرِ



لِيَعْرِفَ مَكَانَهَا، وَمَا آلَ إِلَيْهِ حَالُهَا، وَيَرَى حَفِيدَهُ فَطَلَبَتْ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ
يَدْعُو أَبَاهَا إِلَى الْقَصْرِ، وَأَمَرَتِ الْخَدَمَ أَنْ يُعِدُّوا لَهُ وَلِيمَةً كَبِيرَةً بِهَا كَثِيرٌ
مِنْ أَطْيَابِ الطَّعَامِ، لِلْمَلِكِ وَحَاشِيَتِهِ، ثُمَّ قَامَتْ بِنَفْسِهَا بِإِعْدَادِ نَوْعٍ يُحِبُّهُ
أَبُوهَا، وَكَانَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مِنْ صُنْعِ يَدَيْهَا.

وَلَمَّا جَلَسَ الْمَلِكُ إِلَى الْمَائِدَةِ انْتَبَهَ إِلَى نَوْعِ الطَّعَامِ الَّذِي يُحِبُّهُ،
فَأَعْجَبَهُ طَعْمُهُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ كُلُّهُ. عِنْدَيْهِ تَذَكَّرَ ابْنَتَهُ، وَشَعَرَ بِحَسْرَةٍ
وَنَدَمٍ، وَذَكَرَهَا بَيْنَ الْحَاضِرِينَ بِكُلِّ الْخَيْرِ، وَبَيَّانَهُ قَدْ ظَلَمَهَا وَتَخَلَّى
عَنْهَا، ثُمَّ قَالَ: آه لَوْ وَجَدْتُهَا!

سَمِعَ الزَّوْجُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ.



تَسْمَعُ مِنْ بَضَائِعَ قِيَمَةٍ وَنَادِرَةٍ، فَصَارَ النَّاسُ يَتَوَافِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ
حَدَبٍ وَصَوْبٍ.

رَغِبَ الْمَلِكُ فِي التَّعَرُّفِ إِلَى جَارِهِ التَّاجِرِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَطْلُبُهُ،
فَزَارَهُ التَّاجِرُ زَوْجُ ابْنَتِهِ... فَرَأَى الْمَلِكُ جَاراً مَلِيحَ الْعِشْرَةِ، حُلُوَ
الْكَلَامِ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى تَوَطَّدَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَلِكِ وَصِهْرِهِ،
وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ زَوْجُ ابْنَتِهِ الْحَطَّابِ.

وَفِي يَوْمٍ رَأَتْ الزَّوْجَةُ أَنَّهُ قَدْ آتَى الْأَوَانَ لِأَيِّهَا



وَهُنَا ظَهَرَتْ ابْنَتُهُ أَمَامَهُ، فَأَسْرَعَ أَبُوهَا إِلَيْهَا فَاتِحاً ذِرَاعَيْهِ مُعْتَذِراً عَمَّا
بَدَرَ مِنْهُ نَحْوَهَا، وَصَارَ يُقَبِّلُهَا، وَيَضُمُّ حَفِيدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ لَهَا: كُنْتُ
أَشْعُرُ أَنَّي سَوْفَ أَجِدُكَ يَوْمًا... وَأَعْلَنَ الْمَلِكُ ذَلِكَ الْخَبَرَ السَّعِيدَ فِي
الْبِلَادِ.



وَهُنَا جَاءَ الْحَفِيدَانِ لِيُسَلِّمَا عَلَى الْمَلِكِ، فَأَعْجَبَ الْمَلِكُ بِجَمَالِهِمَا
الْبَاهِرِ، ثُمَّ قَالَ لِلْبِنْتِ بَعْدَمَا قَبَّلَهَا: مِنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا الْجَمَالِ وَالْبَهَاءِ؟!

فَقَالَتِ الصَّبِيَّةُ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!

شَعَرَ الْمَلِكُ بِحَيْنٍ شَدِيدٍ إِلَى ابْنَتِهِ حِينَمَا سَمِعَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ ثُمَّ التَفَتَ
الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا، وَسَأَلَ التَّاجِرُ:

— مَنْ أَنْتِ بِحَقِّ اللَّهِ؟



